مجلة دراسات دوليّة

اسم المقال: جماعات الضغط الصهيونية ودورها السياسي في فرنسا
اسم الكاتب: م.د. ستار جبار الجابري
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/6793
تاريخ الاسترداد: 2026/11/03 03:00 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة دراسات دوليّة جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

جماعات الضغط الصهيونية ودروها السياسي في فرنسا

المدرس الدكتور
ستار جبار الجابري
قسم الدراسات الاوروبية-مركز الدراسات الدولية
جامعة بغداد

المقدمة:

رغم أن الجالية اليهودية لا تشكل سوى (١%) من مجموع سكان فرنسا، إلا إنها مارست ومنذ ستينيات القرن الماضي، ومن خلال الصهيونية دورا ضاغطا على مركز القرار السياسي في فرنسا، مستغلة ما لديها من إمكانيات اقتصادية وسياسية وإعلامية وثقافية. إلا إن فعلها وتأثيرها لم يصل إلى ما وصلت إليه جماعات الضغط الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك يعود إلى طبيعة تركيبة المجتمع الفرنسي، وتعدد الاتجاهات السياسية فيه.

وكان لابد من مناقشة المعلومات المتوافرة حول جماعات الضغط الصهيونية في فرنسا، ومصادر قوتها اقتصاديا وسياسيا وثقافيا. لذلك يعالج هذا البحث في البداية تحديداً سريعاً لأصل جماعات الضغط وتعريفها، ثم نشأة الحركة الصهيونية في فرنسا، وتطورها بعد الحرب العالمية الثانية، وبروز جماعة الضغط الصهيوني في عهد الجنرال شارل ديغول، ثم تصاعد تأثيرها في عهد فرنسوا متيران، ووسائل تأثيرها الإعلامية والسياسية، ويحاول البحث الإجابة على التساؤلات الآتية: كيف نشأت جماعات الضغط الصهيونية في فرنسا؟ هل أثرت وتؤثر على الحياة السياسية؟ ما حجم تأثيرها؟ ما الوسائل التي تتبعها؟

أولا: في أصل جماعات الضغط (اللوبي)

كلمة لوبي (Lobby) وهي التي تقابل (جماعات الضغط)، كلمة انكليزية تعني "الرواق"، أو "الردهة الأمامية في فندق"، والتي توجد عادة أمام مكتب الاستقبال. وتطلق الكلمة كذلك على الردهة الكبرى في مجلس الشيوخ في الولايات المتحدة، إذ يستطيع الأعضاء أن يقابلوا الناس، وحيث تعقد الصفقات فيها، كما تدور فيها المناورات والمشاورات ويتم تبادل المصالح. وأصبحت الكلمة تطلق على

جماعات الضغط التي يجلس ممثلوها في الردهة الكبرى ويحاولون التأثير على الهيئة التشريعية[1].

وجماعات الضغط الصهيونية (اللوبي الصهيوني) هي إطار تنظيمي عام يعمل داخله عدد من الجمعيات والتنظيمات والهيئات اليهودية والصهيونية، تتسق في ما بينها. وهي لا تعمل بشكل مستقل عن الحركة الصهيونية، وإنما تنسق معها، وهذه الجماعات لا تتكون من عناصر يهودية وحسب، وإنما تضم عناصر غير يهودية أيضا[2].

ثانيا: لمحة عن نشأة وتأثير الحركة الصهيونية في الحياة السياسية الفرنسية :

كان نابليون بونابرت أول من تحدث في فرنسا عن مشروع إقامة دولة يهودية في فلسطين، وشجع زعماء الجالية اليهودية على مثل هذا المشروع ، ومن أجله أصدر منشورا يدعو يهود أفريقيا وآسيا إلى الالتفاف حوله لإعادة بناء القدس القديمة. وفي العام ١٨٦٠ أصدر (ارنست لاهران) السكرتير الخاص لنابليون الثالث نشرة تحت عنوان: "المسألة الشرقية" يدعو فيها اليهود إلى بعث وطنهم القديم تحت الحماية المقدسة لفرنسا الحرة. وبعد ذلك بمدة قصيرة رعت الإمبراطورة (أوجيني) لجنة شكلت في باريس لتشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين[3].

وقد سادت في نهاية القرن التاسع عشر موجة من الكره والعداء لليهود في فرنسا، لأسباب اجتماعية واقتصادية ودينية، واتخذت طابعا ثقافيا. فكتب (ادوارد دروموت) في العام ١٨٨٦ كتابا بجزءين عنوانه "فرنسا واليهودية"، جاء في مقدمة طبعته "الوحيدون الذين استفادوا من الثورة الفرنسية هم اليهود، وكل شيء أصبح لهم"[4]. ومن أهم الأسباب التي أدت إلى موجة العداء هذه هي وفود عمالة أجنبية يهودية إلى فرنسا ، وقد تزايدت معدلات الهجرة منذ العام ١٨٨١، وساهمت هذه العمالة الأجنبية اليهودية في خلخلة وضع أعضاء الجماعة اليهودية وفصلهم عن مجتمعاتهم، إذ بدأ يتم الربط بين اليهودي المحلي المندمج واليهودي

---

[1] Encarta Reference Library 2004 .

تنظر مادة لوبي (Lobby) .

[2] عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، المجلد السادس ، الجزء الثالث. ينظر:

www.127.0.0.1:9191/zionism/data/jewish/encyclopid http://

[3] محمود عباس ، أسطورة نفوذ اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية ، المجلة العربية للعلوم السياسية ، العددان ٣و٤ ، أيلول ١٩٨٩ ، ص ١٦ .

[4] Anne perchent, Histoire des Juifs de France, Paris,1988, p.154.

الوافد[5]. فضلا عن ذلك فقد تم التركيز على الارتباط بين اليهودية والماسونية، ورفع شعار الماسونية الفرنسية اليهودية[6].

وكانت الغالبية العظمى من اليهود المولودين في فرنسا لا مبالية إن لم تكن معادية للبرنامج الصهيوني، وحينما بدأ النشاط الصهيوني في فرنسا على يد البارون (إدموند دي روتشيلد) والتحالف الإسرائيلي العالمي، كان نشاطاً توطينياً، فقد قاما بإنشاء شبكة من المدارس في فلسطين لتدريب اليهود المستوطنين (الذين أتوا أساساً من شرق أوربا) على الزراعة. وقد كان اليهود في فرنسا يمثلون في الأغلب الأعم الشرائح المتوسطة في الطبقة الوسطى، لذا كان الاتجاه الغالب هو رفض الحل الصهيوني الذي يطلب منهم التخلي عن الوضع المستقر الذي يعيشونه والذهاب إلى أرض يجهلونها تماماً. وكان التوجه السياسي العام لليهود في فرنسا محافظاً ومسايراً لحكومة فرنسا بوجه عام. ولأن الحكومة الفرنسية (في المراحل الأولى من الصهيونية) لم تكن مهتمة بفلسطين، فإن يهود فرنسا تبنوا موقفها. كما أن القيادات الصهيونية الأولى نفسها لم تكن مهتمة بالتوجه للحكومة الفرنسية بحكم نشأتها في ألمانيا. ومع هذا، لاقت الصهيونية في فرنسا ترحيباً كبيراً من قبل المهاجرين اليهود من شرق ووسط أوروبا الذين بدأوا في الوصول إلى فرنسا مع ثمانينيات القرن التاسع عشر، وهكذا كان قادة الحركة الصهيونية في فرنسا هم على التوالي: (إسرائيل يفرويكين ومارك ياربلوم وجوزيف فيشر) وكلهم من شرق أوروبا[7].

في ظل تلك الأجواء المناوئة لليهود ظهرت قضية دريفوس الضابط اليهودي الفرنسي المتهم بتهريب أسرار عسكرية إلى الألمان، وعندما جرد من رتبته العسكرية، حكم عليه بالسجن ونفي إلى جزيرة الشيطان، انقسم الرأي العام الفرنسي إلى مناصر ومعاد له، مما اضطر حكومة الجمهورية الفرنسية الثالثة إلى إعادة محاكمته في العام ١٨٨٩، وبرأ من التهم الموجهة إليه، وأعيد إلى الخدمة في الجيش من جديد، ومنح وسام الشرف[8].

إن قضية دريفوس تدل على مدى قوة النفوذ اليهودي في هذه المدة، إذ استطاع تحويل ضابط اتهم بالخيانة إلى ضابط بريء، واستدر عطف الرأي العام عليه، ولم يكن ذلك ليحدث لولا قوة التأثير اليهودي على صانعي القرار السياسي في فرنسا.

---

[5] عبد الوهاب المسيري ، المصدر السابق .

[6] Jacob Katz, Jews and Freemas in Europe 1723-1939, Translated from Hibrew by Leonard Oschry, U.S.A, 1970, p. 163.

[7] عبد الوهاب المسيري ، المصدر السابق ، مج ٦ ، ج ٢ .

[8] Philippe Bourdred, Histoire de Juifs de france paris,1974,p.289.

استغل (تيودور هرتزل) مؤسس الحركة الصهيونية الذي كان مقيما في حينها في باريس ويعمل مراسلا لصحيفة نمساوية قضية دريفوس لإثارة الرأي العام في فرنسا وأوروبا لصالح اليهود، لأنه أرجع أسباب القضية إلى معاداة السامية عند بعض المسؤولين الفرنسيين[٩].

لم يقتصر أمر استخدام هذه القضية على هرتزل فحسب، بل استخدمتها الحركة الصهيونية في ما بعد للضغط على الحكومة الفرنسية من أجل أن تقر خططها في إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين[١٠].

ودعا رئيس الحاخامات اليهود الفرنسيين (زادوك كاهن) إلى خلق منظمات خاصة لمكافحة العداء للسامية، وتعد الصهيونية أحداث قضية دريفوس أول مواجهة لليهود في محاولة إيقاف عملية الاندماج والانصهار في المجتمع الفرنسي[١١].

سعى الصهاينة وبتخطيط من زعمائهم إلى تنظيم نشاطاتهم في فرنسا من خلال إنشاء اتحادات وصحف، فتأسس الاتحاد الصهيوني في فرنسا في العام ١٩٠١، وأصبح رئيسه (أليكساندر مارموريك)، الذي أسس في العام ١٨٩٩ صحيفة صدى الصهيونية التي استمرت في الصدور حتى العام ١٩٠٥، وفي العام ١٩١٦ عادت إلى الصدور بعد التوقف تحت اسم جديد هو (الشعب اليهودي)[١٢]. واتسع نشاط الاتحاد الصهيوني في فرنسا، فأصبح له في العام ١٩١٤ خمس مجموعات في باريس، وواحدة في نيس، واثنتان في تونس[١٣].

توالى النشاط الصهيوني في فرنسا ، فأسست مجموعة من المفكرين اليهود وغير اليهود الجمعية الفرنسية الصهيونية في العام ١٩١٥، وأسس (أندريه سباير) في العام ١٩١٧ (رابطة أصدقاء الصهيونية)، كما أصدر في العام نفسه كتابا عنوانه (اليهود والحرب)، تناول فيه كيفية عرض وتقديم فكرة أوضاع اليهود إلى مؤتمر السلام الذي عقد في العام ١٩١٩. وفي أثناء انعقاد المؤتمر قام اثنان من ممثلي فرنسا، وهما (الشاعر أندريه سباير والبروفيسور سلفيان ليفي) بالاشتراك مع (سوكولوف وأدكسن) لعرض وتقديم الأفكار والآراء الصهيونية أمام وفود المؤتمر، غير إن ليفي رئيس الاتحاد الصهيوني في فرنسا تصادم مع اللجنة، لأن الأهداف

---

[9] **Anne perchent , Op . Cit , p. 153 .**

[10] حسن صبري الخولي ، سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين، القاهرة، ١٩٧٣ ، ص ٥٧-٦٥ .

[11] شاكر نوري الحركة الصهيونية في فرنسا منذ دريفوس حتى الوقت الحاضر ، بغداد ، ١٩٨٦، ص ٩٣ .

[12] **Encyclopedia Judaica , vol . 16 , p. 1114 .**

[13] **Ibid .**

الصهيونية وحسب ما يرى تتعارض مع المصالح والاهتمامات الفرنسية في الشرق الأوسط[١٤].

وشهدت الحقبة الممتدة ما بين الحربين العالميتين تحركا واسعا للصهيونية العالمية على اليهود الفرنسيين وعلى الحكومة الفرنسية ، وتجلى ذلك النشاط في تأسيس العديد من المنظمات الصهيونية في فرنسا بعد الحرب العالمية الأولى، وحتى الاجتياح النازي لها، وكان هدف النشاط تهجير اليهود الفرنسيين إلى فلسطين وتنظيم نشاطهم وتأطيره سياسيا لجعله مؤثرا في السياسة الفرنسية لخدمة أهداف الحركة الصهيونية ، حتى إن هذا التأثير وصل إلى الحزب الاشتراكي، ومن ثم إلى الحكومة الفرنسية عن طريق أحد قادة الحزب الاشتراكي وهو (ليون بلوم) الذي بدأت صلته بالصهيونية في العام ١٩١٦، وأسهم في العام نفسه في خلق صلة بين ممثل الحركة الصهيونية سوكولوف ووزارة الخارجية الفرنسية[١٥].

نجحت جهود سوكولوف مع الحكومة الفرنسية، إذ أعلن في اجتماع الاتحاد الإسرائيلي في باريس في ١٤ نيسان ١٩١٧ إن بيكو وعد بتأييد الحكومة الفرنسية لهم، وهكذا نرى إن فرنسا قررت أن تدخل ميدان المنافسة مع بريطانيا في محاولة إرضاء الصهيونية لضمان مصالح الأخيرة في فلسطين. وتوجت جهود سوكولوف بإصدار وزير الخارجية الفرنسي بيانا في ١٤ حزيران ١٩١٧ أعلن فيه إن الحكومة الفرنسية تشعر بالعطف على قضية الصهيونية. وكانت فرنسا تأمل من وراء هذا البيان انتزاع الحركة الصهيونية من الهيمنة البريطانية ومحاولة إغراء الصهاينة بتفضيل السيطرة الفرنسية على فلسطين، أو على الأقل السيطرة الأنجلوفرنسية[١٦].

وبجانب هذا النشاط الصهيوني على الحكومة الفرنسية، هناك نشاط داخلي لإنشاء منظمات يهودية تحت تأثير الصهيونية، ولإقناع اليهود الفرنسيين بالهجرة إلى فلسطين، ففي العام ١٩١٧ تم تشكيل حركة صهيونية شبابية في (ستراسبورغ) عرفت باسم (هاتيكفاه)، وفي العام ١٩٢٠ تم تأسيس ناد للطلبة الصهاينة في باريس، وتبعها في العام التالي تأسيس (جماعة مزراحي) في ستراسبورغ، وفي إطار هذه الجماعة أكدت الجمعية الفرنسية للحاخامات في العام ١٩٢٣ أهمية الاستيطان اليهودي في (الأراضي المقدسة) وضرورة خلق مجتمع صهيوني. وفي العام ١٩٢٥ تم تأسيس الاتحاد المحلي للصهيونية الذي أصبح أقوى

---

[14] Ibid .

[15] فيصل دراج ، الحزب الاشتراكي الفرنسي والقضية الفلسطينية نظرة تاريخية ، مجلة شؤون فلسطينية ، تموز ١٩٧٥ ، ص ١٤٣ .

[16] محمود صالح منسي ، فرنسا والصهيونية ، مجلة الشرق الأوسط ، العدد الأول ، كانون الثاني ١٩٧٤ ، ص ٣١-٣٢ .

المنظمات الصهيونية في فرنسا قبل الحرب العالمية الثانية، كما تأسست مجموعة نسائية اندمجت مع منظمة النساء العالمية الصهيونية. وهناك منظمات أخرى عملت على الساحة الفرنسية مثل (موالي صهيون) وهي منظمة يسارية أسست في العام ١٩٢٢، والاتحاد الصهيوني المتحد الذي أسس في باريس ١٩٢٥، والمنظمة الصهيونية الفرنسية التي أسست في العام ١٩٣٣، وحزب الدولة اليهودي الذي أسس في العام ١٩٣٦، واتحاد الشباب الصهيوني الذي أسس في العام ١٩٣٧[١٧].

ولم يقتصر نشاط المنظمات الصهيونية على تشجيع الهجرة إلى فلسطين والجانب السياسي، بل مارست نشاطات ثقافية واجتماعية، كالعناية بالمهاجرين من ألمانيا وبلدان أوروبا الشرقية. وبلغت ذروة نشاطها في حقبة الثلاثينيات في فرنسا عندما تولى بلوم زعيم الحزب الاشتراكي الفرنسي رئاسة الحكومة أبان حكم الجبهة الشعبية[١٨].

ومن ذلك يظهر إن تأثير الحركة الصهيونية في فرنسا وصل إلى قمة مركز القرار السياسي الفرنسي ممثلا برئيس الحكومة، لاسيما أن بلوم كان عضوا نشطا في جمعية فرنسا–فلسطين، ومساهما في تحرير المجلة الصهيونية (فلسطين)، لذلك كان متبنيا للحركة الصهيونية ومنطلقاتها[١٩].

وعلى الرغم من إن الحركة الصهيونية وجهت جهودها بعد الحرب العالمية الثانية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، فإنها لم تغفل إنشاء علاقات وروابط وثيقة مع فرنسا الحرة برئاسة الجنرال شارل ديغول في المنفى خلال الحرب. وفي المرحلة المبكرة التي تلت الحرب قدم قادة فرنسيون كثيرون، وبتأثير من الصهيونية، مساعدات مادية ومعنوية للهجرة اليهودية غير الشرعية إلى فلسطين، كما أيدت فرنسا قرار الأمم المتحدة في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ بتقسيم فلسطين[٢٠].

ثالثا: جماعات الضغط الصهيونية ونشاطها من عهد ديغول وحتى ميتران

شهدت مرحلة الخمسينيات نشاطا ملحوظا للحركة الصهيونية في فرنسا، وهدفت إلى تقوية علاقات فرنسا مع الكيان الصهيوني، وشجعها على ذلك الصراع الفرنسي مع حركة التحرر الوطني العربي في شمال أفريقيا ، وبخاصة مع الثورة الجزائرية، لاسيما إنه قد جاء تيار المهاجرين اليهود القادمين من شمال أفريقيا إلى

---

17 **Encyclopedia Judaica , vol . 16 , p. 1114 .**

18 فيصل دراج المصدر السابق ، ص ١٤٤ .

19 **Leon Blum , Pour La Justice , paris , 1963 , p. 442 .**

20 كلود كليمن ، إسرائيل والجمهورية الخامسة ، ترجمة مركز البحوث والمعلومات ، المجلد الأول ، د.ت ، ص ٢٣ .

فرنسا بمادة بشرية جديدة يمكن توجيهها إلى الكيان الصهيوني الذي كان بحاجة ماسة للأفراد من ذوي التخصصات الدقيقة والأكاديمية. فضلا عن إن الثورة الجزائرية كانت تحظى بتأييد الرئيس المصري جمال عبد الناصر والذي أمم قناة السويس ١٩٥٦، وعدته فرنسا بأنه ألحق الضرر بالمصالح الفرنسية، مما جعل العلاقات الفرنسية تتوطد حتى حرب حزيران ١٩٦٧، إذ كانت فرنسا المجهز الأول للسلاح، فضلا عن تطوير شبكة تقارب تقني وعلمي بينهما[٢١].

غير إن العدوان الصهيوني في الخامس من حزيران ١٩٦٧ غير من موقف الجمهورية الفرنسية الخامسة، وبدأت تصريحات الجنرال ديغول وعدد من أعضاء الحكومة الفرنسية تنتقد الكيان الصهيوني على عدوانيته، كما أشار إلى الولاء المزدوج لليهود الفرنسيين للكيان الصهيوني وفرنسا، وكان موقف الأخيرة الجديد في عدم التأييد المطلق للكيان الصهيوني لم يحظ برضا الصهاينة الفرنسيين، لأن الموقف الرسمي عشية بدء الحرب وعلى لسان ديغول كان يؤكد على أن الدولة التي تبدأ بالعدوان لن تحصل على تأييد فرنسا ومساعداتها[٢٢].

لم ترض الحركة الصهيونية في فرنسا عن ذلك الموقف ، وزاد حنق الصهاينة عندما ذكر الرئيس ديغول في مؤتمر صحفي عقد في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٦٧ بأنهم (اليهود) ينزعون إلى السيطرة والتسلط ، وأدان قيامهم ببدء العدوان[٢٣].

بدأت جماعات الضغط الصهيونية في فرنسا بتركيز جهودها ، ويمكن عد هذه الحقبة البداية الحقيقية لتأسيسها لما يسمى بـ"اللوبي الصهيوني"، الذي سار على سياسة الضغط على الحكومات الفرنسية اللاحقة للتأثير على مواقفها لصالح الكيان الصهيوني، وكانت وسائلها الهيئات الفرنسية اليهودية من منظمات ومؤسسات إعلامية واقتصادية.

ونشطت الهيئات الفرنسية اليهودية جميعا بدعم الكيان الصهيوني، وأنشأت لجنة تنسيق المنظمات اليهودية خصيصا في العام ١٩٦٧ لتقديم المعونات المالية والخدمات للكيان الصهيوني، ولتشكيل رأي عام ضاغط على الحكومة، وافتتحت لها فروعا في أنحاء فرنسا كلها[٢٤].

ردت الحركة الصهيونية ومؤيدوها في فرنسا بعنف، وشنت هجوما جارحا وصل إلى حد اتهام الجنرال ديغول بأنه "شديد العداء للسامية". وقد تضايق

---

[21] Encyclopedia Judaica , vol . 16 , p. 1114 .

[22] شحاذة موسى، علاقات إسرائيل مع دول العالم ١٩٦٧– ١٩٧٠، بيروت، ١٩٧١، ص ١٢٩ .

[23] أحمد سعيد نوفل ، العلاقات الفرنسية العربية من خلال موقف فرنسا من العناصر الأساسية للقضية الفلسطينية ، الكويت ، ١٩٨٤ ، ص ١١٦ .

[24] Encyclopedia Judaica , vol . 16 , p. 1114 .

ديغول من الضغط الصهيوني، حتى إن المخابرات الفرنسية قامت بإجراء تحقيق عن النفوذ اليهودي وعن الدور الذي يمارسه المؤيدون لإسرائيل في الصحافة الفرنسية، كما إن ديغول اغتاظ جدا من نفوذ الصهاينة، حتى إنه شكا في أحاديثه الخاصة من وجوده في "عش من اليهود"[٢٥].

استمر اليهود ومناصروهم والمنظمات الصهيونية في فعالياتهم المعارضة لموقف ديغول والحكومة الفرنسية، لاسيما بعد أن قررت حظر تصدير الأسلحة إلى إسرائيل، خاصة الطائرات، ثم تم توسيع الحظر فشمل أنواع الأسلحة كلها، بعد الغارة الصهيونية على مطار بيروت في ٢٨ كانون الأول ١٩٦٨[٢٦].

استمر ديغول في سياسته بالمنطقة، والتزم بالقرارات الصادرة عن الأمم المتحدة بخصوص الأراضي العربية المحتلة ، وفي شهر نيسان من العام ١٩٦٩ انتهى عهد ديغول بعد استفتاء شعبي صوت فيه قسم كبير من يهود فرنسا ضد ديغول، وبخاصة الحركة الصهيونية، حتى جرى همس بأن بعض ذوي الثراء الواسع كرسوا إسنادا ماليا ضخما للحملة الموجهة ضده[٢٧]. فضلا عن ذلك فقد اعترف رئيس الوفد الفرنسي في الأمم المتحدة بأن "أموال أصدقاء إسرائيل جرت بغير حساب في الاستفتاء الأخير لتكون النتيجة ضد ديغول"[٢٨].

بعد الجنرال شارل ديغول، انتخب (جورج بومبيدو) رئيسا للجمهورية الفرنسية، واستمر بالحكم حتى العام ١٩٧٤، وحاولت جماعات الضغط الصهيونية أن تؤثر على موقف فرنسا تجاه شحن الأسلحة، وتغيير الموقف الفرنسي تجاه القضية الفلسطينية والكيان الصهيوني، إلا إن فرنسا ظلت تمانع وترفض ذلك[٢٩]. والذي حصل هو العكس، فقد شهدت الحقبة الأخيرة من حكم بومبيدو تطورا ملموسا في العلاقات العربية الفرنسية ، إذ دعا إلى عقد مؤتمر قمة أوروبي-عربي، كما عقدت فرنسا اتفاقيات ثنائية مع بعض الدول العربية في مجال النفط والتعاون الفني والاقتصادي ، وقد حظي هذا التحرك الفرنسي بتشجيع الأوساط العربية الرسمية بهدف إضعاف العلاقات الفرنسية الإسرائيلية[٣٠].

---

25 شحاذة موسى ، المصدر السابق ، ص ١٣٤ .

26 بول بالطا وكلودين ريللو، سياسة فرنسا العربية من ديغول حتى بومبيدو، بغداد، د.ت، ص١٠٠.

27 كلود كليمن ، المصدر السابق ، ص ١٣٤ .

28 شحاذة موسى ، المصدر السابق ، ص ١٥٣ .

29 محمد رفيق شكري ، فرنسا والصراع العربي الصهيوني ، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية ، العدد ٣٠ ، أيلول – تشرين الأول ١٩٧٨ ، ص ٦١ .

30 يوسف الدرة ، انتخابات رئاسة الجمهورية في فرنسا ١٩٧٤ ، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية ، العدد الثالث ، آب ١٩٧٤ ، ص ١٤٢ .

برز دور جماعات الضغط الصهيوني بشكل أكبر في عهد الرئيس فاليري جيسكار ديستان الذي خلف جورج بومبيدو، فقد أيدته تلك الجماعات أثناء الانتخابات، لأن ديستان كان رئيسا لحزب الجمهوريين المستقلين الذي عرف بتأييده لإسرائيل، وقد أصدرت الجماعات الصهيونية بيانات نشرت في الصحف الفرنسية دعت فيها الفرنسيين لانتخابه بسبب مواقفه المؤيدة لإسرائيل[٣١].

فقد وجهت لجنة الصداقة الإسرائيلية نداءا للتصويت لصالح ديستان، جاء فيه: "فيما يخص سياسة فرنسا في الشرق الأوسط نرى إن السيد ميتران رغم نواياه وتصريحاته، سوف يرتبط بموقف زملائه اليساريين والحزب الشيوعي، وهؤلاء ينفذون دون قيد أو شرط سياسة الاتحاد السوفيتي، في نفس الوقت هم أعداء للدولة الإسرائيلية، مقابل هذه الأخطار، لقد أعرب السيد فاليري ديستان موقفه صراحة، وقدم ضماناته في تصريحه الذي أدلى به إلى لجنة الصداقة الفرنسية ــ الإسرائيلية الذي جاء فيه: إن ما يهمني في الوقت الحاضر على ضوء واقع الحال، هو ألا تخضع إسرائيل للأخطار المتأتية من موقعها الجغرافي... بدون شك في حالة انتخابي سأبذل جهودي لإقامة الثقة والصفاء في العلاقات الفرنسية ــ الإسرائيلية". ووجهت اللجنة نداءا آخر جاء فيه: "من المهم أن نأخذ بعين الاعتبار أمن إسرائيل وضمان هذا الأمن، لجميع هذه الأسباب، ندعو جميع أصدقاء إسرائيل للتصويت إلى السيد فاليري ديستان"[٣٢].

وكان الأخير قد أشار أثناء حملته الانتخابية إلى إنه "يجب أن تأخذ فرنسا أي مبادءه لتسهيل الركض وراء التسلح في الشرق الأوسط ، على العكس إذا كانت هناك عملية لتسهيل تزويد سلاح لأطراف مختلفة فيجب أن تقوم على قاعدة التوازن". وأضاف: "إن مشكلة ضمان إسرائيل يجب أن تؤخذ بنظر الاعتبار بصورة أساسية"[٣٣].

غير إن تسلم ديستان للسلطة وممارسته الحكم شكل نوعا من الانعطاف في سياسة فرنسا تجاه القضية الفلسطينية، إذ أوفد وزير خارجيته إلى بيروت لمقابلة ياسر عرفات، كما فتح في عهده مكتب رسمي لمنظمة التحرير الفلسطينية لأول مرة في باريس ، كما صرح ديستان في آذار ١٩٨٠ بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني، وذلك يعني إن فرنسا أخذت بنظر الاعتبار الكفاح الفلسطيني، وحق

---

31 بو قنطار الحسان، السياسة الخارجية الفرنسية إزاء الوطن العربي منذ العام ١٩٦٧، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٧، ص ٥٥.

32 يوسف الدرة، المصدر السابق، ص ١٤١.

33 المصدر نفسه، ص ١٣٥.

الفلسطينيين في إقامة دولة لهم، ولكن ذلك لا يعني تقلص نفوذ الحركة الصهيونية في فرنسا[٣٤].

ويلاحظ إن جماعات الضغط الصهيونية لوحت في هذه الحقبة ولأول مرة في فرنسا باستخدام سلاح الصوت اليهودي في الانتخابات الرئاسية، وتشكيل جماعة ضغط يهودية (لوبي) في فرنسا على غرار ما هو موجود في الولايات المتحدة الأمريكية[٣٥].

إن أهم المؤسسات التنظيمية لجماعات الضغط الصهيونية في فرنسا هي ما يأتي:

١. المجلس التمثيلي للمؤسسات اليهودية في فرنسا: تأسَّس في العام ١٩٤٤، وهو الجهة الممثلة ليهود فرنسا لدى المؤتمر اليهودي العالمي، ويضم المجلس ممثلين لنحو خمسين منظمة يهودية فرنسية تمثل القيادات السياسية والأيديولوجية المختلفة داخل الجماعة اليهودية، ويعد رئيسها الممثل السياسي للجماعة في فرنسا والمُخوَّل للتفاوض باسمها مع الحكومة الفرنسية. ويعمل المجلس بشكل نشيط في محاربة معاداة اليهود والدفاع عن المصالح الصهيونية.

٢. الصندوق الاجتماعي اليهودي الموحَّد: تأسَّس في العام ١٩٤٩ لتخطيط وتنسيق النشاطات الاجتماعية والثقافية والتعليمية للجماعة اليهودية في فرنسا بصرف النظر عن الانتماءات السياسية أو الدينية لأعضاء الجماعة، أو موقفهم تجاه الكيان الصهيوني، ومارس الصندوق دوراً مهماً في إعادة بناء وتنظيم حياة الجماعة اليهودية في فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية، وفي استقبال واستيعاب المهاجرين اليهود من شمال أفريقيا. وموَّل الصندوق نشاطه بفضل المساهمات المالية للجنة التوزيع الأمريكية المشتركة، والتعويضات الألمانية للمنظمات اليهودية الفرنسية. ويُعد الصندوق المؤسسة المركزية في حياة الجماعة اليهودية في فرنسا ولديه فروع عديدة في الأقاليم لخدمة التجمعات اليهودية، كما يشرف على شبكة اتصالات واسعة تشمل الصحافة والإذاعة وقناة تليفزيونية.

٣. الأليانس إسرائيليت يونيفرسل: وهي إحدى أكبر المنظمات اليهودية في فرنسا، تأسَّست في العام ١٨٦٠، وتركَّز نشاطها في مجال التعليم فأسست شبكة من المدارس اليهودية في الوطن العربي والدول الإسلامية. وتُعَدُّ مكتبة الأليانس أهم المكتبات اليهودية في أوربا.

---

[34] شاكر نوري، المصدر السابق، ص ١١٩.

[35] محمد رفيق شكري ، المصدر السابق ، ص ٢٩ .

٤. العديد من حركات الشبيبة، وينظم القسم التعليمي للشباب اليهودي نشاط الشباب في المراكز الاجتماعية.
٥. هناك العديد من المنظمات اليهودية في المجالات الخيرية والخدمة الاجتماعية التي تنشط في خدمة جماعات الضغط الصهيونية في فرنسا، ومن أهمها:
   أ. اللجنة الأمريكية المشتركة للتوزيع.
   ب. لجنة باريس اليهودية للعمل من أجل الرفاهية الاجتماعية.
   ج. اللجنة اليهودية للعمل من أجل الرفاهية الاجتماعية وإعادة البناء[٣٦].

رابعا: بروز قوة جماعة الضغط الصهيوني في عهد فرنسوا ميتران

عندما جرت انتخابات رئاسة الجمهورية في فرنسا في العام ١٩٨١ أسهمت الغالبية الساحقة من الجالية اليهودية الفرنسية، وبدفع من الحركة الصهيونية للتصويت لصالح فرنسوا ميتران، لأن الحزب الاشتراكي الفرنسي الذي كان يرأسه ميتران وحتى انتخابه كان لا يخفي تعاطفه المطلق مع الكيان الصهيوني عبر تاريخه السياسي، وحسب ادعاءات الاشتراكيين الأوروبيين عامة يتبين هذا التعاطف من تقارب وجهات النظر بينهم وبين رواد الحركة الصهيونية التي ادعت بأن جوهر الصهيونية هو الاشتراكية ، لذلك كان تصويت اليهود الفرنسيين لصالح اليسار الاشتراكي، بسبب تصريحات القادة الاشتراكيين ومناصرتهم للكيان الصهيوني. ومن جانب آخر فإن تصويت الجالية اليهودية بصفة عامة، وبسبب ازدواجية ولائها بين فرنسا والكيان الصهيوني، فهي لا ترتكز في تصويتها على اعتبارات فكرية بحتة، بل على مدى تعاطف الأحزاب والحكومات مع ذلك الكيان[٣٧].

وكان صدى انتخاب ميتران في إسرائيل يتميز بالترحاب والحماس، ذلك إنه كان معروفا عندما كان زعيما للمعارضة بصلاته الحميمة مع إسرائيل، وكان يزور فلسطين المحتلة بين آونة وأخرى، حيث بلغت زياراته قبل فوزه بالانتخابات الرئاسية خمس مرات، وعاش أحد أبنائه في (كيبوتز إسرائيلي)، وكان ميتران لا يخفي بأنه "صديق حميم لإسرائيل"[٣٨].

وكان هناك رأي آخر يقول إنه من الصعب القول إن في فرنسا تصويت يهودي متجانس، أو إنه ذو شأن كبير، بالنظر إلى أن اليهود يمثلون ١% من

---

36 عبد الوهاب المسيري ، المصدر السابق ، مج ٤ ، ج ٢ .
37 شاكر نوري ، المصدر السابق ، ص ١٢٠ .
38 خليل إبراهيم الطيار ، العلاقات الفرنسية الإسرائيلية في عهد الرئيس فرنسوا ميتران ، مجلة العلوم السياسية ، العدد الرابع ، حزيران ١٩٨٩ ، ص ١٠٠ .

مجموع السكان الفرنسيين (حسب إحصاء العام ١٩٨١)، وبالمقابل يوجد حوالي ١,٨ مليون عربي. ومنذ العام ١٩٨٠ ظهرت منظمة الانبعاث اليهودي ، وطالب اليهود الفرنسيون من خلالها بأحقية اختلافهم عن المصوتين، وإن رئيس المنظمة نادى بضرورة خلق ما سماه التصويت اليهودي. ومع مرور الزمن تتوسع هذه الجالية ، وتتقوى بين صفوفها الحركة الصهيونية، حتى يمكنها أن تؤثر بشكل فاعل وجذري في توجيه القرارات الحكومية، وكذلك في مسار الانتخابات[٣٩].

فضلا عن ذلك فقد كان يحيط بميتران العديد من المسؤولين والمستشارين من اليهود الصهاينة الفرنسيين، من أمثال (جاك أتالي) مستشاره الخاص، ووزير العدل (بادنتير) وهو يهودي لم يتردد في السبعينيات من أن يترأس المؤسسة المالية اليهودية المعروفة باسم (الصندوق الاجتماعي اليهودي الموحد). وكان اللوبي الصهيوني يمتلك الأرصدة والأموال التي تؤثر بدورها في مجال السياسة والإعلام، فاليهود الفرنسيون هم أقوى في ميدان الأعمال والبنوك مما هم عليه في السياسة والإعلام[٤٠].

وعلى الرغم من إن فرنسوا ميتران حاول طوال حقبة رئاستيه الأولى (١٩٨١-١٩٨٨) والثانية (١٩٨٨-١٩٩٥) أن يوازن في مواقفه بين (حق إسرائيل بالوجود) والشعب الفلسطيني بحقه في تقرير مصيره[٤١]، إلا إنه كان ميالا إلى الكيان الصهيوني، ولم تحصل خلال حقبتي حكمه أية أزمة بين فرنسا والكيان الصهيوني.

خامسا: تأزم العلاقات الفرنسية الصهيونية في عهد جاك شيراك ودور جماعات الضغط الصهيونية

شهدت العلاقات الفرنسية الصهيونية توترا في عهد الرئيس جاك شيراك، وخاصة بعد الانتقادات التي وجهها الرئيس أو كبار المسؤولين الفرنسيين إلى السياسة الصهيونية، وكذلك إلى الحصار الصهيوني الذي فرض على الرئيس ياسر عرفات ، وكذلك بسبب تحدي الحصار والزيارات التي قام بها وزير الخارجية الفرنسي دومينيك دوفيلبان ولقائه مع عرفات وعدم اللقاء مع شارون، وكذلك زيارة الوزير الذي أعقبه في وزارة الخارجية ميشيل بارنييه في العام ٢٠٠٤ الذي قابل عرفات أيضا ولم يلتق بشارون[٤٢].

---

39 شاكر نوري ، المصدر السابق ، ص ١٢١ .

40 جريدة الجمهورية ، العدد ١٢٢٠ ، ١٣ أيار ١٩٩٥ .

41 جورج فرشخ ، فرنسوا ميتران والقضايا العربية ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص ١٦٤ .

42 http://www.palestine-info.net

دعا اريل شارون الفرنسيين اليهود إلى الهجرة إلى الكيان الصهيوني بزعم تنامي العداء للسامية[43] في فرنسا، وإنهم يواجهون صعوبات في الحياة في فرنسا. وتعرض شارون على أثر تصريحاته هذه وهجومه العنيف على فرنسا إلى ردود أفعال غاضبة من الحكومة الفرنسية، فقد أعلنت الرئاسة الفرنسية إن شارون شخص غير مرغوب فيه في فرنسا[44]. وقال أحد كبار الحاخاميين من باريس بأن "هناك مواطنين فرنسيين يهود وآخرين يعتنقون ديانات أخرى، وإنهم جميعا جزء من الأمة الفرنسية"[45].

وقد تمكنت المنظمات الصهيونية وجماعات الضغط الصهيونية في فرنسا من إقناع ما يقارب ثلث اليهود الفرنسيين بالهجرة إلى الكيان الصهيوني، فقد هاجر في العام ٢٠٠٤ ما يقارب (٢٠٠) ألف نسمة، وقام شارون باستقبالهم، مرحبا بهم في "وطنهم القومي ومؤكدا لهم الحياة الرغدة في أرض الميعاد"[46]. وكانت هذه الهجرة قد تمت في الوقت الذي تنشط فيه الهجرة المعاكسة إلى خارج الكيان الصهيوني ، وكذلك ليتم بهم زيادة عدد السكان في ذلك الكيان، حيث تراجعت أرقام الهجرة السنوية إلى أقل من (١٥٠٠٠) نسمة في السنة بفعل تراجع عوامل الجذب الاقتصادية والأمنية في نهاية العام ٢٠٠٣، لذلك اتجهت الأنظار إلى محاولة جذب يهود فرنسا والأرجنتين[47].

---

43 معاداة السامية (Anti-Semitis): ظهر هذا المصطلح في نهاية القرن التاسع عشر على أساس التمييز بين عرقين، العرق الآري والعرق السامي، ونسبة صفات معينة لهذين الجنسين، وانتشر هذا الاعتقاد في ألمانيا، حيث أدى النشاط الصهيوني في مجالات الحياة كلها إلى إثارة كراهية الألمان وحقدهم على اليهود. وكان الصحفي وليم مار أول من استخدم المصطلح لتمييز الحركة المضادة لليهود التي عكستها الكتابات الصحفية في ألمانيا والتي وجدت دفعة قوية على يد المستشار الألماني بسمارك .
ينظر: معمر فوزي الخليل، اليهود ومعاداة السامية تاريخ وحقائق
http://www.almoslim.net
أما مصطلح معادة السامية الجديدة New Anti-Semitism) فإن حزب الليكود هو أول من استخدمه، وتلقفته عدد من المنظمات ومنها رابطة مناهضة العنصرية ومعاداة السامية في فرنسا (LICRA)، وأصبح هذا المفهوم يشمل معاداة الصهيونية باعتبارها شكلا من أشكال معاداة السامية. ينظر هيثم مناع ، العداء للسامية والحقوق الإنسانية ،
http://www.bredband.net

44 غازي السعدي ، ماذا وراء حملة شارون على فرنسا؟، جريدة الزمان، العدد ١٨٧٣، ٢٨ تموز ٢٠٠٤ .

45 http://www.194.165.135.200

46 رضا محمد لاري، هجرة يهود فرنسا، ص ١.
http://www.writers.alriyadh.com

47 نبيل محمد السهلي ، هل بإمكان إسرائيل جذب يهود فرنسا ؟ ، منشور في شبكة الانترنت للإعلام العربي ، ٦ آب ٢٠٠٤ ، ص ١ .http://www.amin.org

وكان اليهود الفرنسيون هم أقل اليهود هجرة إلى الكيان الصهيوني بين دول العالم، حيث يقل عدد الفرنسيين اليهود المهاجرين عن (٢٠٠٠) فرنسي سنويا وهو عدد قليل للغاية مقارنة بعدد اليهود الفرنسيين، ويعود ذلك إلى عاملين، أولهما الموقف الفرنسي من الصراع العربي الصهيوني، وثانيهما السيكولوجية الخاصة بالشعب الفرنسي المبنية على تمجيد الانتماء الوطني والخصوصية الثقافية الفرنسية[٤٨].

وبعد اتهامات شارون سعى الجميع في فرنسا إلى نفي (التهمة)، حتى أن الرئيس جاك شيراك لم يكتف بإعلان تضامنه الكامل مع الطائفة اليهودية الفرنسية، بل مهد لتشريع جديد يعاقب معادي السامية بالسجن مدى الحياة، خاصة بعد المظاهرة الكبيرة التي ضمت (١٥٠) ألف متظاهر من المجلس التمثيلي للمؤسسات اليهودية في فرنسا، والتي خرجت رافعة شعار "لا للإرهاب.. لا لأعداء السامية" أي إنها ساوت بين عداء السامية والإرهاب. والمظاهرة تدلل على قوة نفوذ جماعات الضغط الصهيونية في فرنسا[٤٩].

ولا يعد هذا هو التعديل الأول الذي تجبر جماعات الضغط الصهيونية الحكومة الفرنسية عليه في القوانين الفرنسية، وإنما سبقه تعديل قانون البث السمعي والبصري الفرنسي، والذي يمنع أي قناة تحض على الكراهية ، وبالتالي تمنع قناة المنار التابعة لحزب الله اللبناني من البث، بتهمة معاداتها للسامية. فقد شنت الجماعات اليهودية حملة منظمة للاعتراض على قرار الحكومة الفرنسية بالسماح لقناة المنار بالبث عبر القمر الصناعي الفرنسي، متهمة الحكومة بالفشل في حماية المدنيين من البرامج التي تبثها القناة، والتي تقول أنها تتضمن أفلاما معادية للسامية، وتحرض المسلمين على مهاجمة اليهود[٥٠]. لذلك قررت الحكومة الفرنسية في ١٣ كانون الأول ٢٠٠٤ منع شركة "يوتليسات" الفرنسية من بث قناة المنار، ذلك القرار الذي مثل صدمة للكثيرين، كون فرنسا دائما ما تسوق نفسها على أنها "منارة" الأحرار في العالم. وتدور خلفيات قرار الإغلاق على مسلسل أذاعته القناة بعنوان "الشتات" وهو مسلسل يدور حول فكرة المؤامرة الصهيونية للسيطرة على العالم، وتسييره وفقا للمصالح اليهودية، وهي فكرة مستقاة من كتاب "بروتوكولات حكماء صهيون". وتكمن أهمية تحرك جمعيات الضغط الصهيونية في إنها حركت الموضوع خارج الأراضي الفرنسية، عندما رفعت الموضوع مباشرة إلى الاتحاد

---

48 نديم عبده ، ملف اللوبي اليهودي في العالم – الشركات المالية والتجارية والصناعية ، منشور على موقع جمعية القدس الثقافية الاجتماعية ، ص ١٦ .
http://www.qudsonline.net

49 المصدر نفسه ، ص ٢٨ .

50 المصدر نفسه ، ص ٢٦ .

الأوروبي لمناقشة منع بث القناة في أوروبا كلها. وبالفعل نجحوا في أن يدفعوا إحدى لجان الاتحاد المختصة لمناقشة موضوع بث القناة على القمر "هوت بيرد ٤" المملوك لشركة "يوتليسات الفرنسية"، وهو القرار الذي تصدى له مجلس الإعلام الفرنسي بضراوة حفاظا على هيبة الدولة الفرنسية . إلا إن المجلس عاد بعد أقل من عشرة أيام، وقام بتحريك دعوى قضائية أمام مجلس الدولة الفرنسية بحجة إذاعة مواد تحظ على الكراهية ضد اليهود وتشكل انتهاكا لقانون معاداة السامية[٥١].

ومن نشاطات جماعات الضغط الصهيونية في فرنسا أيضا، حملتها الرامية إلى منع توزيع رواية "حالم بفلسطين" الصادرة عن دار "فلاماريون" الفرنسية للنشر، زاعمين إنها تمجد العمليات الفدائية، وتذكي الكراهية العنصرية وتبرر الإرهاب. والقصة تتعاطف مع الفلسطينيين وتدور وقائعها في قطاع غزة بين عامي ١٩٩٥ و٢٠٠٠، وتحكي قصة شبان فلسطينيين محاصرين، وشاب فلسطيني يفجر نفسه، ويقتل خمسة جنود صهاينة أثناء الانتفاضة الفلسطينية، ونشرت الرواية في آذار ٢٠٠٤، وقد رفضت دار فلاماريون الناشرة اتهامات المنظمات اليهودية، مشيرة إلى أن عددا من الشخصيات تعبر في الرواية عن رفضها للحرب. وقالت "إن البعض بنشرهم مقاطع من الرواية خارج إطارها، يعطون فكرة خاطئة عنها"[٥٢].

سادسا : تقويم نشاط جماعات الضغط الصهيونية في فرنسا

وبالرغم من كل هذا الوجود الصهيوني الفاعل في فرنسا، إلا إنه لا يجوز تضخيمه، وفي الوقت نفسه لا ينبغي التقليل من شأنه، فهو قائم ومتعدد عبر منافذ عديدة، وكثيرا ما يكون عنصر إعاقة لاندفاع السياسة الفرنسية في اتجاه لا يخدم مصالح الكيان الصهيوني.

إن هناك مسعى جاداً لجماعات الضغط الصهيونية في فرنسا تحركه خشيتها من نضوب مصدر المساعدات المباشرة التي يتلقاها الكيان الصهيوني من الدول الغربية عموما، بسبب رفض الرأي العام الشعبي في هذه الدول استمرار نزيف الأموال، وهو ما يحملها على جمع أكبر قدر ممكن من الأموال، وفي الإطار نفسه تشدد تلك الجماعات على منع نشر أي عمل تاريخي أو أدبي من شأنه زرع الشك حول حقيقة المجزرة التي ادعى اليهود التعرض لها في الحرب العالمية الثانية، مع مطالبتهم لأكبر عدد ممكن من الهيئات الإعراب عن الندم والاعتذار

---

51 جريدة الثورة ، العدد ١٠٧٢١ ، ١٢ تشرين الثاني ٢٠٠٢ .

52 عبد الوهاب المسيري ، المصدر السابق .

لأنها "تواطأت" مع الحملات ضد اليهود، ويعد هذا سلوكا بارزا في فرنسا ، حيث تسابق السياسيون التقليديون لكسب تأييد اليهود[٥٣].

إن نفوذ جماعات الضغط الصهيوني في فرنسا نفوذ كبير ، ويتجلى في العديد من الأمثلة، ومنها شنه حملة شعواء على دار النشر (فايار) لإصدارها كتاب مذكرات يتضمن إشارة إلى (اللوبي) الصهيوني، ونفوذه في مجال الأدب ، مما اضطر الدار إلى إعادة نشر الكتاب مع حذف هذه الإشارة[٥٤]. وكذلك شنه حملة كبيرة للدفاع عن القاضي اليهودي الفرنسي (البيرت ليفي) المتهم بتسريب معلومات حول الملفات القضائية إلى الإعلام، وهي ملفات خاصة بحزب الجبهة الوطنية ، واتخاذ السلطات الفرنسية إجراءات تأديبية بحقه[٥٥].

أما على صعيد الإعلام الفرنسي فإن نشاط جماعات الضغط الصهيونية كبير جدا، وخاصة في صحافة اليمين، ووسائل الإعلام الإذاعية والمرئية ، بغية فرض تحليلات تصب في مصلحة الكيان الصهيوني. وقد كشف أحد الصحفيين الفرنسيين وهو آلان شيفاليرياس الذي فصل من صحيفة "لوفيغارو مغازين" ويعمل كذلك في "اللوموند" إنه فصل لأنه "مس إسرائيل"، ولأنه انتقد مرات عديدة سياسية شارون. وبين إن العديد من مقالاته التي تمس سياسة الكيان الصهيوني أو سياسة شارون لم تكن تجد طريقها إلى النشر، لذلك لم يجد بدا من إعلان الإضراب عن الطعام في ٢٤ أيلول ٢٠٠٢، وأقام في أحد شوارع باريس، إلى أن جاءه خطاب من رئيس تحرير صحيفته يبلغه فيه إعادته إلى العمل[٥٦].

إن سر نجاح جماعات الضغط الصهيونية في فرنسا خصوصا، وأوروبا والولايات المتحدة عموما، يعود إلى إن نشاطها يدور في إطار المصالح الإستراتيجية الغربية، وإنه يعرض دولته الصهيونية كونها أداة ، أي إن مصدر نجاحه لا يعود إلى قوته الذاتية أو لعناصر كامنة فيه، وإنما بسبب اتفاق مصلحته مع مصلحة الغرب الإستراتيجية.

وقد اكتسبت جماعات الضغط الصهيونية في فرنسا لونا يهوديا قويا نوعا ما بعد هجرة يهود المغرب العربي، وهي جماعة ذات نفوذ قوي في الإعلام وغيره. إلا إن مما يجدر ذكره إن هذه الجماعة تدين بالولاء أولا إلى فرنسا، ومن ثم تؤيد الدولة الصهيونية وتضغط لصالحها ولا يمكن تفسير سياسات الحكومة الفرنسية دائما من منظور مدى تزايد أو تناقص النفوذ الصهيوني أو الصوت اليهودي في فرنسا ، فعندما اتخذ الجنرال ديغول موقفا سلبيا تجاه الكيان الصهيوني،

---

53 المصدر نفسه .

54 http://www.palestine-info.net

55 http://www.aljazeera.net

56 http://www.tunezine.com

وقرر فرض حظر على تصدير الأسلحة له، لم يكن ذلك بسبب ضعف نفوذ اليهود فيها، وإنما بسبب سياسات ديغول التي كانت ترمي إلى إيجاد شخصية مستقلة لأوروبا بين القوتين العظميين، وحينما رفعت فرنسا هذا الحظر، لا يمكن تفسير ذلك بتعاظم الصوت أو النفوذ اليهودي[٥٧].

إن الجماعة اليهودية في فرنسا لا تتسم بالتماسك الشديد ، ذلك إنها منقسمة إلى يهود شرقيين من جهة، ويهود غربيين من جهة أخرى. كما إنهم متمركزون أساسا في باريس وبضع مدن أخرى، ولكنهم غائبون في الوقت نفسه عن معظم فرنسا. وهذا لا يعني أن اليهود الفرنسيين غير مؤثرين على الإطلاق، فهم ولا شك ذوو أثر عميق، ولكن أثرهم ينبع من كونهم فرنسيين[٥٨].

إن الجالية اليهودية في فرنسا تعد من أكبر الجاليات اليهودية في أوروبا وأكثرها نفوذا على الإطلاق، وينحدر (٦٠%) منها من أصول مغربية، ولها نفوذ في كافة مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. هذا فضلا عن كون أبنائها يتبوءون مراتب عليا في الدولة والمجتمع وفي الجامعات الفرنسية في مجالات العلوم التطبيقية وكذلك العلوم الإنسانية.

وفي المجال الاقتصادي فإن القسم الأكبر من العمالة بين اليهود تتركز في قطاع الخدمات، والأعمال التجارية الضخمة، وتصميم الأزياء، والإعلانات، وقطاع الإعلام، حيث يلاحظ نفوذ يهودي واضح في وسائل الإعلام المختلفة[٥٩].

ويعود سبب نفوذ جماعات الضغط الصهيوني في فرنسا إلى تعدد المنظمات اليهودية المنتشرة فيها، وكذلك رأس المال اليهودي المنظم، والداعم ماديا ومعنويا للكيان الصهيوني، حيث يقوم الشباب اليهودي في فرنسا بأداء الخدمة العسكرية في إسرائيل لمدة محددة، ثم يعودون إلى فرنسا[٦٠].

أما أهم العائلات اليهودية صاحبة النفوذ في فرنسا، والتي تؤدي الخدمات لجماعات الضغط الصهيونية في فرنسا، فهي:

١. عائلة (سرفان شرابير): وهي متخصصة بالإعلام، وأسست أو سيطرت على العديد من المطبوعات، ويتركز نشاطها على مجلات متخصصة، وعلى الإنتاج التلفزيوني.

---

57 http://www.20at.com

58 رشا عمر ، السجن لمن يعادي السامية ، جريدة الأهرام العربي ، السنة ١٢٣ ، العدد ٣٨٩ ، ٤ أيلول ٢٠٠٤ .

59 لمزيد من التفاصيل ينظر : نديم عبده ، أسرار اللوبي اليهودي في العالم ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٩٦ ، ص ٢٥-٦٧ ؛ ينظر كذلك : الملحق رقم (١) ورقم (٢) .

60 نبيل محمد السهلي ، المصدر السابق ، ص ٢ .

٢. عائلة (كارميتز): وهي متخصصة في السينما وإنتاج الأفلام واستثمار صالات العرض.
٣. عائلة (فايل): وهي عائلة وزيرة الصحة الفرنسية سيمون فايل صاحبة قانون الإجهاض في العام ١٩٧٦، وتتخصص في مجالات المحاماة والثقافة وإدارة الشركات.
٤. عائلة (راميس): وهي متخصصة في المجالات الفنية مثل جمع التحف أو الأعمال أو تسويقها أو التقاط الصور.
٥. عائلة (جاكوب): وهي متخصصة في مجالات البحث العلمي ونشر الأعمال العلمية.
٦. عائلة (سيتروك–أواكي): وهي من أصل تونسي تخصصت في إدارة المسارح وإنتاج الأفلام.
٧. عائلة (كاهين): وتخصصت في أعمال البحث العلمي والتأليف.
٨. عائلة (بيركين): وتخصصت في مجالات التمثيل والغناء.
٩. عائلة (ريكييل): وتخصصت في تصميم وتنفيذ الأزياء.
١٠. عائلة (دوبريه): وهي متخصصة في السياسة ضمن صفوف الأحزاب الديغولية.
١١. عائلة (رديلور): وهي متخصصة في السياسة، ومقربة من الحزب الاشتراكي.
١٢. عائلة (روتشيلد): وهي من العوائل المشهورة، وتخصصت في جميع المجالات التجارية والمالية.
١٣. عائلة (داسو): متخصصة في صناعات الطيران والدفاع والالكترونيات والمعلوماتية[٦١].

[61] نديم عبده ، أسباب قوة أمريكا وضعف العالم العربي ، نشرة القدس الاقتصادي ، العدد ١٤ ، ١٥ أيار ٢٠٠٣ ، ص ١٩-٢٢ .

http://www.qudsonline.net

الخاتمة :

نخلص من هذا البحث إلى الاستنتاجات الآتية:

١- إن اليهود الفرنسيين في غالبيتهم جاءوا إلى فرنسا مهاجرين من دول أوروبية أخرى ، وتشريعات الثورة الفرنسية التي أعطت لهم الحق بالجنسية الفرنسية جعلت معظمهم يندمج في المجتمع الفرنسي.

٢- كانت حادثة دريفوس في فرنسا إحدى المرتكزات الصهيونية التي استخدمت لكسب عواطف الشعب الفرنسي، وإشاعة موضوع اللاسامية، وشكلت منظمات صهيونية عديدة لتنظيم اليهود الفرنسيين ونشاطاتهم.

٣- بعد الحرب العالمية الأولى بدأت أولى المحاولات الصهيونية داخليا وخارجيا للتأثير على القرار السياسي الفرنسي لصالح المخططات الصهيونية والهجرة اليهودية إلى فلسطين.

٤- أدى وصول عدد من اليهود الصهاينة إلى مفاصل الحكم في فرنسا إلى محاولة تبني المطالب الصهيونية في فلسطين.

٥- توسع نشاط المنظمات الصهيونية في فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية، وكان اعتراف فرنسا بقيام الكيان الصهيوني ومعاداة فرنسا لحركة التحرر العربية عاملا أسهم في دفع فرنسا لتقوية علاقاتها بالكيان الصهيوني.

٦- دفع مجيء ديغول إلى السلطة واتخاذه موقفا تجاه عدوان الكيان الصهيوني في حزيران ١٩٦٧ بالمنظمات الصهيونية إلى اتخاذ موقف معاد له.

٧- تصاعد دور جماعات الضغط الصهيونية في فرنسا وأصبح ذا تأثير انتخابي في عهد جورج بومبيدو وفاليري جيسكار ديستان وترسخ في عهد فرنسوا ميتران.

٨- كان لتلك الجماعات دوراً بارزاً في تأجيج الخلاف بعد تصريحات شارون المعادية لفرنسا ودعوته لليهود الفرنسيين بالهجرة إلى الكيان الصهيوني، حيث قامت بتشجيع الهجرة وتقديم مختلف التسهيلات.

٩- أصبح لها نفوذ واسع في مجالات الإعلام والأدب والثقافة الفرنسية، وسخرت هذا النفوذ لمصلحة الكيان الصهيوني.

١٠-استخدمت ذريعة معاداة السامية وسيلة للبطش بجميع من يختلف مع توجهاتها السياسية والإيديولوجية.

الملاحق

ملحق رقم (١)

أهم الشركات المالية والتجارية والصناعية التي يمتلكها أو يسيطر عليها اليهود في فرنسا، أو إنها غير يهودية ولكنها تتعاون بشكل وثيق مع الشركات اليهودية، وتساهم في دعم اقتصاد الكيان الصهيوني، وفي تدعيم نفوذ جماعات الضغط الصهيونية في فرنسا(*).

ت	الشركة	الاختصاص
١	أفيما غاس Avimagas	شركة لإنتاج الألعاب
٢	سالومون Salomon	شركة للمعدات الرياضية تسيطر عليها مجموعة اديداس (Adidas) التي تملكها رساميل يهودية
٣	صناعات يورالير Euralair Induatries	شركة متخصصة في صيانة الطائرات وتتعاون مع صناعات الطيران الإسرائيلية
٤	أندريه Andre	شركة لصنع الأحذية وتسيطر عليها مجموعة مالية بريطانية بدعم من مجموعة رونشيلد اليهودية
٥	ايف سانت-لوران Yves Saint Laurent	شركة للملابس والعطور
٦	كاهين وشركاه Kahn & Associes	مكتب محاماة متخصص في قضايا الانترنت وأعماله ذات طابع دولي
٧	ماريان Marianne	مجلة يهودية تعكس وجهة نظر الجناح اليساري في اللوبي الصهيوني في فرنسا
٨	بوبليسيس Publicis	شركة يهودية متخصصة بالإعلانات
٩	مصرف أرجيل banque Arjil	مصرف
١٠	لازار إخوان Lazard freres	شركة مالية
١١	باريبا Paribas	مصرف بإدارة يهودية
١٢	يو أي بي UAP	شركة تأمين يهودية
١٣	مجموعة فيكتوار التجارية Victoire Commercil Union	شركة تأمين تستثمر أموالها في الكيان الصهيوني
١٤	أكسيلا Excella	شركة للسكائر تملكها شركة إسرائيلية
١٥	ناتان Nathan	شركة لإنتاج الألعاب
١٦	رون بولانك رور Rhone-Poulenc Rore	شركة لإنتاج الأدوية
١٧	تاتي Tati	شركة متاجر
١٨	اكور Accor	شبكة فنادق
١٩	نادي البحر المتوسط Club Mediterranee	شبكة من المخيمات السياحية المنتشرة في العالم
٢٠	الحدود الجديدة Les Nouvelles Frontieres	شركة سياحية نظمت رحلات غير مباشرة بين الدول العربية وفلسطين المحتلة منذ الستينيات
٢١	الكاتيل Alcatel	شركة عملاقة للالكترونيات والاتصالات
٢٢	سوجيرما سوسيا Sogerma Socea	شركة صناعية متخصصة في الصناعات العسكرية
٢٣	حدث يوم الخميس Evenement du Jeudd	مجلة أسبوعية
٢٤	المراقب الجديد Le Nouvel Observateur	مجلة أسبوعية
٢٥	أوديل يعقوب Odile Jacob	دار للنشر واسعة النفوذ
٢٦	بوبليسيس Publicis	شركة للإعلانات
٢٧	كاشاريل Cacharel	شركة للملابس الداخلية
٢٨	شانيل Chanel	شركة لإنتاج الملابس
٢٩	ديم Dim	شركة للملابس الداخلية
٣٠	دانييل هيشيتر Daniel Hachter	شركة لإنتاج الملابس
٣١	دوباري أو ميم Du pareil au meme	شركة لإنتاج الملابس
٣٢	كوكاي Kookai	شركة لإنتاج الملابس
٣٣	نافنا Naf Naf	شركة لإنتاج الملابس

(*) نديم عبده، أسرار اللوبي الصهيوني في العالم، ص ٢٥ ــ ٦٧ .

ملحق رقم (٢)

أهم الشخصيات الذين يشكلون جماعات الضغط الصهيونية في فرنسا، أو يتعاونون معها(*).

ت	الاسم	الصفة والملاحظات
١	دانييل كوهن بنديت Daniel Cohn-Bendit	زعيم الانتفاضة الطلابية ضد الجنرال ديغول في أيار ١٩٦٨، ويترأس الآن حزب الخضر في فرنسا
٢	دومينيك ستراوس كاهن Dominique Strauss Kahn	وزير الصناعة في حكومة ليونال جوسبان وأحد أبرز أركان الحزب الاشتراكي الفرنسي
٣	هنري هاجدنبرغ Henri Hajdenberg	رئيس المجلس التمثيلي للمؤسسات اليهودية في فرنسا وتتركز نشاطاته على العمل على تعويض ما يدعي اليهود إنهم تعرضوا له خلال الحرب العالمية الثانية
٤	سرج كلارسفيلد Serge Klarsfeld	محام يهودي وهو من أكثر المتشددين في ملاحقة النازيين وأحزاب اليمين المتطرف وفي المطالبة بتعويض اليهود عن حقبة الحرب العالمية الثانية ، وحقق نجاحات مهمة في فرنسا
٥	برنارد كوشنير Bernard Kouchner	عين مفوضا ساميا لإدارة شؤون كوسوفو باسم الدول الغربية خلافا لمبدأ سيادة يوغسلافيا على الإقليم
٦	دانييل ماركوفيتش Daniel Marcouvitch	نائب اشتراكي يهودي من أكثر المتشددين في الدفاع عن اليهود في العالم (مثلا الجواسيس في ايران)
٧	إيلي كوهين Elie Cohen	خبير متخصص في شؤون الدفاع والتكنولوجيا
٨	دانييل كوهين Daniel Cohen	خبير اقتصادي يتمتع بنفوذ كبير في فرنسا
٩	أنريكو ماسياس Enrico Macias	يهودي متشدد من أصل جزائري ، اختير رئيسا لجمعية الترويج للأغنيات اليهودية باللغة الفرنسية
١٠	الان مينك Alain Minc	كاتب يهودي صاحب نفوذ كبير في الأوساط اليسارية
١١	جورج مستاكي Georges Moustaki	مطرب من أصل يهودي مصري يوناني
١٢	جاك أتالي Jacques Attali	مستشار الرئيس فرنسوا متيران وانقلب عليه فيما بعد
١٣	نقولا بازير Nicolas Bazire	مدير مكتب رئيس الوزراء ادوارد بالادور ويعمل لدى مجموعة روتشيلد
١٤	جان بيار بلوك Jean-pierre Bloch	نائب سابق أدين بتهمة الغش الانتخابي
١٥	جان مارك بلوم Jean-Marc Blum	من أبرز زعماء لوبي اللواطيين في فرنسا
١٦	لوران فابيوس Laurent Fabius	رئيس وزراء فرنسي ، وهو متورط في فضيحة المتاجرة بدم ملوث بفيروس الايدز في الثمانينيات
١٧	جان كاهن Jean Kahen	رئيس لجنة حقوق الإنسان في فرنسا ومن أبرز زعماء اليهود فيها
١٨	تيو كلاين Teho Klein	محام من أبرز اليهود في فرنسا
١٩	برنارد كوشنير Bernard Kouchner	وزير سابق ، وكان من أكثر المقربين من متيران
٢٠	جاك لانغ Jacg Lang	وزير ثقافة سابق ، كان له نفوذ واسع أيام متيران
٢١	جان ديفيد ليفيت Jean-David Levitt	مستشار الرئيس شيراك لشؤون السياسة الاقتصادية الدولية
٢٢	جان ماري لوستينغر Jean-Marie Lustinger	رئيس أساقفة باريس ، ذو أصل يهودي ونشط جدا في الدفاع عن القضايا اليهودية
٢٣	ميشال روكار Michal Rocard	رئيس حكومة سابق وهو متزوج من إسرائيلية ومقرب جدا من الأوساط اليهودية الفرنسية
٢٤	نقولا ساركوزي Nicilas Sarkozy	وزير فرنسي كان المساعد الأول لرئيس الحكومة ادوارد بالادور رغم إنه مدين بمسيرته السياسية لجاك شيراك ، وهو مقرب جدا من يهود فرنسا
٢٥	سيمون فايل Simone Veil	وزيرة سابقة وصاحبة قانون الإجهاض في العام ١٩٧٦ ، لها نفوذ واسع في الأوساط اليمينية الفرنسية
٢٦	ايلي وايزنتهال Elie Wiesenthal	المطارد الأبرز للنازيين وله نفوذ واسع في جميع الأوساط السياسية الأوروبية
٢٧	الكسندر بن مخلوف Alexander Ben Maklouf	مدعي عام مدينة باريس وهو من المقربين إلى الرئيس جاك شيراك
٢٨	بتينا راين Bettina Rhein	المصورة الرسمية للرئيس شيراك ولها نفوذ بالغ في الأوساط الفنية
٢٩	جاك سيغيلا Jacques Sequela	خبير في الإعلانات وهو أول من أدخل فن الإعلان السياسي عندما نظم الحملة الرئاسية لمتيران ، وهو مستشار شمعون بيريز في أمور الدعاية

٣٠	موريس أولريش Maurice Ulrich	عضو مجلس الشيوخ ، ومستشار مقرب من الرئيس جاك شيراك
٣١	برنارد أتالي Bernard Attali	الشقيق التوأم لجاك أتالي ، تنقل بين عدة مراكز اقتصادية بارزة ومنهـا رئـيس الخطوط الجوية الفرنسية
٣٢	انطوان برنهايم Antoine Bernheim	رجل أعمال بارز في المصارف والتأمين
٣٣	أوليفيه وسرج داس Oliver & Serge Dassult	وريثا صانع الطائرات مارسيل داسو ، ولهما نفوذ كبير في الأوسـاط اليمينيـة الفرنسية ، وهما مسيحيان من أصل يهودي
٣٤	جاك هنري داود Jacques Henri David	رئيس البنك الحكومي لتمويل الشركات الصغيرة والمتوسطة
٣٥	ميشال داود وايل Michel David Weill	من أبرز المصرفيين في فرنسا
٣٦	جاك فرايدمان Jacques Fridmann	**رئيس شركة UAP للتأمين وهو مقرب من الأوساط الديغولية**
٣٧	اندريه ليفي لانغ Andre Levy-Lang	رئيس مصرف (Paribas)
٣٨	فابيان أواكي Fabien Ouaki	يهودي جزائري رئيس متاجر تاتي ، وهو مقرب من أوساط البوذيين
٣٩	كلود بيري Claude Bruel	مخرج سينما
٤٠	باتريك برويل Patrick Bruel	مطرب يهودي واسمه الحقيقي (بن غيفي)
٤١	الأخوان جويل وايتان كوين Joel & Etman Coen	منتجا سينما
٤٢	رينيه فريدمان Rene Frydman	طبيب أسس مركز (الاستشارات الأخلاقية) حول أمور الإجهاض
٤٣	روجيه حانين Roger Hanin	ممثل كان عديلا لفرنسوا متيران وصاحب نفوذ عليه
٤٤	روبرت حسين Robert Hossein	مخرج سينما
٤٥	كارل لاغرفيلد Karl Lagerfeld	مصمم أزياء أهان الدين الإسلامي بوضع آيات قرآنية كريمة على ملابس نسائية داخلية
٤٦	برنارد هنري ليفي Bernard Henri Levy	فيلسوف
٤٧	فينسان لاندون Vincent Lindon	ممثل كان عشيقا لأميرة موناكو كارولين
٤٨	ريجين Regine	مطربة وصاحبة ملاهي ذات نفوذ فني وسياسي كبير
٤٩	ايريك روشان Eric Rochant	منتج سينمائي متخصص في الأفلام الدعائية للموساد
٥٠	سافو Sapho	مطربة يهودية
٥١	بول لوسو ليتزير Paul-Loup Sulitza	كاتب ورجل أعمال

(*) نديم عبده ، أسرار اللوبي الصهيوني في العالم ، ص ٦٩ – ٩٧ .